



الشاعر  
سعيد بن سالم البديد المناعي

ونرحل بكم في وقفات أخرى مع شاعر آخر  
مجيد في قول الشعر، وهو بالإضافة إلى ذلك  
كان رباناً ماهراً (نواخذاً) عمل في الغوص  
سنوات كثيرة، وكان محبوباً لدى بحارته لمعاملة  
الإنسانية والطيبة لهم، وكان بالإضافة إلى ذلك  
طبيباً شعبياً معروفاً يعالج المرضى بالكي، هذا  
الشاعر هو من أكثر شعراء قطر الذين تناولوا  
البحر وشئونه في أشعارهم ونجد أثره في جميع  
قصائده. هذا الشاعر هو المرحوم (سعيد بن  
سالم البديد المناعي) (٣٦) هذا الرجل الحيي

يشبه لدانة بحر هير غزير بهيم  
من وزن خمسة عشر رتي بعقدٍ نظيم (٣١)

وفي قصيدة أخرى له يخاطب فيها أيضاً  
الشاعر الفيحاني يقول :

من عقب ماني بندر في  
طايح باحدود عجاج قديم (٣٢)

أي أنه قبل أن يلامس الحب شفاف قلبه كان  
في راحة وستر كأنه في (بندر) أي ميناء يحميه  
ويمنعه من المهالك والأخطار، أما اليوم وبعدما  
جرب الحب وذاق مرارته أضحى مكشوفاً  
كالسائر في البحر متعرضاً للحدود أي الصخور  
البحرية الناتئة والعجاج أي الهواء الشديد  
المحمل بالأتربة والغبار .

ومن بيت من قصيدة أخرى يقول أن من  
يسير في مسالك الهوى والغرام ويخوض بحاره  
لا بد أن يفرق لا محالة :

وين من بي يفعل الطيب يشيل  
من توّحل بالهوى دم وغطاه (٣٤)

ويصف ما أصاب قلبه المضي من نواعج  
الحب، بتلة أي سحبة السيب للغواص من قاع  
البحر، ومعروف أن السيب دائماً يكون متيقظاً  
ومتحفظاً بانتظار إشارة الغواص ليؤدي مهمته  
في إخراجهم من قاع البحر بكل همة ونشاط  
يقول الشاعر الكواري :

تل قلبي تل حبل من مساب  
يوم تلّه من بعيد القوع سيب (٣٥)

ويضيع الجادة، ويضل الطريق، وقد يهلك - إذا  
لم يجد من ينجده - جوعاً وعطشاً أو غرقاً بين  
أمواج المحيط :

ومن سافر لبحر الهندواني  
بلياً فاهم المجرى ويجزع (٣٩)  
يضل جداه ماله من يعاني  
إلى ماله على مجراه يرفع (٤٠)

وقال واصفاً حاله وشدة حاجته، وما فعلته  
الدنيا به وما لاقاه فيها من شدائد وكروب  
ومعاكسات دائمة له :

إلى بغيت أسفر هواها فلعني  
واولامها عن شرع سفناني بالناي (٤١)  
صوتٌ للتالي ولا يسمعني  
ناديت من حولي ولا يسمع نداي (٤٢)  
ردّيت أدور بندر باســــتكني  
واذري عن أرياح الهباب والاموي (٤٣)  
قلت آه يا مالي غدا اليوم عني  
ويلاه يا سفني تعلاً بها الماي (٤٤)

ويقول في قصيدة أخرى واصفاً حظه  
بالسفينة الصغيرة (دانوق) التي أتعبها كثرة  
الإقلاع في وسط الرياح الشديدة، وأصبحت  
نتيجة لهذا تسير به على غير هدى :  
دانوق حظي كلفته الخطيفه  
وابطا مسمّر بي وأنا فيه ركّاب (٤٥)

الكريم المحبوب من جميع أهل قطر رحمه الله  
وأسكنه فسيح جناته كان ينظم القصائد  
الجميلة التي يتغنى بها المطربون في قطر  
والخليج، وكان يتناول في شعره تعابير البحر  
ومصطلحاته وفنونه ومجاريه، كيف لا وهو  
الربان القدير الذي مارس قيادة دفة السفينة  
وإدارة شئونها سنوات طويلة من عمره.

يقول - رحمه الله - في التحذير من الدنيا  
وتشبيهها بالسفينة التي تفرق ويفرق معها  
أصحابها المفتونين بزخارفها، وتقلب أحوالهم  
رأساً على عقب :

كم كرفت بشرع مثلك وشرواك  
وأصبح بلجات العسر والتهايك (٣٧)

وفي صفة الرجل يحمل حملاً ثقيلاً يعجز  
عنه ويتعب كثيراً، يشبهه بقائد السفينة الذي  
يحمل فيها أحمالاً باهضة أكبر من طاقتها،  
فتكون نتيجة عمله هذا أن تكون سفينته عرضة  
للغرق بلا أدنى شك :

ومن حمّل بسفنه ما يطيقه  
إلى هبّ الهوا لا شك يطبع (٣٨)

ثم يقول أن من يسافر في المحيط الهندي  
(الهندواني) لا بد أن يكون عارفاً بالبحر  
ومجاريه، أو يستعين بخبير بمسالك السير في  
الأعماق، ومن لا يتخذ احتياطاته فإنه بالتأكيد  
سيجزع أي سيصاب بالخوف والاضطراب

وفي قصيدة (مع اللي يفوصون) وصف  
 مطول لواقع الغوص في هير أو مغاص (أبا  
 الحنين) الذي تكثر فيه الأمواج العالية  
 المتلاطمة، ويقول في أبيات يوصي فيها الطير  
 بتبليغ سلامه إلى محبوبته التي فارقها في رحلة  
 الغوص رحلة العناء والحنين والعذاب والنصب  
 الشديد والمخاطرة بالأرواح والمهج بين الأمواج  
 التي لا ترق ولا ترحم متاعبهم الشديدة  
 وأجسادهم النحيلة العارية :

ياطير بلغ لي سلام لخلي  
 اللي عليه الدمع دوم يهلي (٤٦)  
 قل له عشيرك صادفتي مشلي  
 مشرقين به مع اللي يفوصون (٤٧)  
 قل له تراهم شرّقوا بالسفادير  
 وسنادهم نجمين في عالي التير (٤٨)  
 قبل الفجر هم هربوا به على الهير  
 لي قيل موّل أشرك اللي يصلون (٤٩)  
 في وسط هير فيه وكر ومايات  
 ومصبّر نفسي على كل شدّات (٥٠)  
 متخبث بالي بكثر المحاتات  
 مخيف من ربع على التال يحكون (٥١)  
 يا طير قل لهم هيرهم في ظهر داس  
 ومشاغب قلبي من الهم هوجاس (٥٢)  
 أبا الحنين مشيب العقل والراس  
 يارب تسرع لي بالإفراج والهون (٥٣)  
 باح العزا مني وأنا كان صبار  
 قد لي ثمان وأربعين عن الدار (٥٤)

يا لله أنا طالبك بالولم لي دار  
 تخلف هواهم عن نواهم يسيرون (٥٥)  
 ساعة فرح ويقول دنوا له شرع  
 ويريح قلب اللي بدا فيه نزاع (٥٦)  
 يحدي لها ولم من الكوس منداع  
 تسمع لها نضح العوالي يحنون (٥٧)  
 اليوش جاابوا له على راس فنه  
 ومجرى المغيب أحذر فلا تخوز منه (٥٨)  
 بتشوف قصير للعذارى تبني  
 فيه العذارى خافيات يويجون (٥٩)

ويتردد في شعر شاعرنا البديد - رحمه الله  
 - كثيراً من المصطلحات البحرية من أمثال  
 (الولم) : وهو الريح الملائمة لسير السفينة،  
 وهذا المصطلح البحري يرد في مثل قوله :  
 على الذي يا صاح للقلب ينحون  
 أنحى عصر ولمي وولم لهم كيت (٦٠)  
 أما كلمة (دم) فهي - أيضاً - من  
 المصطلحات البحرية وتعني الفرق ودخول الماء  
 من أعلى مقدمة السفينة، ويستخدمه الشاعر  
 البديد في مثل قوله :  
 مركب غرامي بالهوى توه بمجراه  
 دم وغدا في غبة والموج طاميه (٦١)  
 وهناك كلمة (قرح) ومعناها أصبح البحر  
 جزراً، وانحسر انحساراً كاملاً وهذا التعبير  
 البحري يرد في مثل قول البديد :

هذا رسم قبلي ولا هو بمتكون  
قرح بحر شوقي ولا به تحفيت (٦٢)

والغبة : وهي الماء الغزير، والديرة : هي  
البوصلة البحرية، وترد هاتان الكلمتان في قول  
الشاعر البديد واصفاً ما صادفه في الحب وأنه  
وقع في غبة العشاق، وأصبح هائماً يسير بغير  
دليل، وليس له بوصلة تدله على الاتجاه  
الصحيح، وربانه الذي يقود السفينة غرير غير  
ذي معرفة بمجاري البحر وفنونه، وليست له  
خبرة ولا سابق معرفة في هذا المجال يقول  
رحمه الله :

يا مسير الحب ما نى مسيره  
يهوم بغبة العشاق دالة (٦٣)

أهوم بغبتي من غير ديره  
ورباني غشيم في الدلالة (٦٤)

ويقول البديد في إحدى قصائده الحكيمية  
الجميلة، في صفة الرجال أهل الخبرة والحنكة  
والدراية وأنهم لم يصلوا إلى هذه الدرجة وتلك  
المنزلة إلا بالجسارة والتعرض للأخطار  
والأهوال، والتي تزيد الرجل قوة في تفكيره





وتكسبه مناعة ضد عوادي الحياة وآلامها ومتاعبها، ويؤكد الشاعر على ضرورة التمرس والتجربة في صقل شخصية الإنسان ومواهبه، ويسمي معارف الحياة وعلومها باسم (المعاني) ويقول أنه لن ينال هذه المعاني سوى من يعاني المشاق والمصاعب، ويخوض بحار الحياة الغزيرة جسوراً غير هياب ولا وجل ولو كانت عميقة بعيدة الغور كثيرة الأخطار.

يدل المعاني من يعاني ببحرها  
جسور ولو كان البحور غبيب (٦٥)

ويعبر البديد عن حال المحب ويصف الحب بالبحر تجري به السفن، وبأنه ليس كأبي بحر يهدأ أحياناً ويثور أحياناً أخرى، ولكنه دائم الثوران، هائج متلاطم الأمواج لا يعرف السكون، وأن السفن التي تمخر عبابه تكون عرضة لأشد حالات الخطر والتهلكة، ومن يفوس به يعرض نفسه لا محالة لأن يكون (سالب يداه) أي سيفلت الحبل من يده ويصبح غريقاً تتقاذف الأمواج جثته :

جرت سفن المحبة في هواهم  
وسفن الحب ما تقواه مايه (٦٦)  
وسفن الحب ما تجري جدهم  
وأنا في بحرهم سالب يدايه (٦٧)

وشاعرنا البديد رحمه الله نواخذنا أي ربان سفينة ماهر فلا بد والحالة هذه أن يكون كثير

الأسفار كثير التجارب والمعارف البحرية، وفي هذا المعنى يقول :

وكم سفرنا والبحر مالي  
فوق موج كنه النيلي (٦٨)  
ويبين لوعته في الحب، ومعاناته وما وصل إليه حاله وما آل إليه حتى أصبح وكأنه يسبح في بحر الطوفان الذي أرسله الله على قوم النبي نوح عليه السلام، ليغطي الأرض ويهلك الكفار وينجي المؤمنين في السفينة التي صنعها نبي الله نوح، يقول البديد :

أصبحت كني في بحر نوح  
ومن السفينة صرت سباح (٦٩)

وللشاعر سعيد البديد قصيدة يصف فيها سفينة تدعى (منصور) من نوع السنبوك، يقول :

ها ضني هاض تعبـيره  
ها ضني منصور بو شاره (٧٠)  
من ذهب ظني مساميره  
ما غلط في اللوح نجاره  
في السفن محلا تصاويره  
وإن مشى بتقول طياره  
وإن تمادى ما حلا سيره  
واختفى عن شوف سنياره (٧١)  
وإن طرح ما تنظر لغيره  
مثل حرن ناوي طياره (٧٢)  
ما يحسب في مخاسيره  
بوحمد لي شاعت أخباره (٧٣)  
حط فيه الخير من خيره  
وانشد اللي شاف بنداره (٧٤)



الشاعر  
لحدان بن صباح الكبيسي

ونذكر في هذا المقام الشاعر المرحوم إبراهيم بن محمد الخليفة<sup>(٧٨)</sup> الذي كان شاعراً ونواخذاً - ربان سفينة - وكان متمرساً بفنون البحر وعلومه، ولا تخلو قصيدة من قصائده من إشارات وتعبيرات بحرية، وله قصيدة نظمها مستذكراً الغوص ومعبراً عما يعانیه البحارة من متاعب وأخطار، ويصفهم بالطيور العارية عن الريش، ويبين الأمراض التي تصيبهم والعلاجات التي كانوا يتعاطونها فيقول:

وقال الشاعر البديد في (سنة العسر)  
قصيدة يقول في بعض أبياتها مصوراً حال  
الناس في تلك السنوات العجاف :  
هاض الغرام وهيض القيل بفنون  
في ذا السنة اللي بها الناس يحكون  
يا جاسم قال الفتى ويتهيّض  
عزّي لمن مثلي هضيم ومحزون  
العام هون والسنة في زيادة  
وتكدرت سنة لفت بالقراده<sup>(٧٥)</sup>  
الله عليهم ساير في مراده  
يعلّم بما يجرى على العبد ويكون  
هذا السنة سنة الوخل والطلايب  
فيها تبين كل أمر عجائب<sup>(٧٦)</sup>  
كم صبي شاب واليوم شائب  
من جور سنة كشفت كل مدفون<sup>(٧٧)</sup>

إلى آخر القصيدة التي يرد بها على الشاعر  
جاسم جيلاه الذي أطلق صرخته وقصيدته التي  
يقول في مطلعها :

يا هل المروة يا هل القيل تكفون  
قولوا معي في ذا السنة يا هل العون

فاستجاب الشعراء لصرخته ومنهم سعيد  
البديد .

وهكذا تناول شعراء قطر البحر وشئونهم  
وشجونهم ضمن قصائدهم، وبدا واضحاً للعيان  
أثره وتعاييره ومصطلحاته واصطبغت أشعارهم  
بألوانه وفنونه ومجاريه، بل إن هناك شعراء  
نظموا قصائد في بيان أحوال الغوص وأهواله  
ومعاناة أهل البحر الطويلة معه.

